

قراءة جديدة في رسائل سفيان الثوري والمبادئ التربوية المستنبطة منها

أ.م.د. قحطان حمدي محمد

جامعة تكريت/مركز صلاح الدين الأيوبي

لِلدراسات التاريخية والحضارية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الكريم القدير القادر يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير.
وأصلي وأسلم على رسوله سيد العرب والعجم المبعوث الى جميع الأمم وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.
وبعد..

فهذا البحث هو للامام أبو عبدالله سفيان بن سعيد الثوري، ولد بالكوفة وكان ثقة ثباتاً كثير الحديث، وفقهه وشديد الكلمة عند السلطان، وصاحب مذهب واسع، توفي سنة 161هـ، وقد عاصر خلفاء العهد الأموي وسافر في البلاد وتعلم العلم الغزير وكان زاهدا ورعا وعابداً تقياً، جريئاً في قول الحق امتاز بكتابة رسائله للنصيحة وكانت ذات مبادئ عظيمة واخترنا في هذا البحث رسالته الى عباد ابن عباد، ورسالته الى علي بن الحسن السلمي، وقد اشتمل البحث على مبحثين وخاتمة.

المبحث الاول: حياة سفيان الثوري.

1. اسمه ونسبه وولادته.
2. شيوخه.
3. عصره.
4. مكانته العلمية.
5. زهده وورعه وعبادته.
6. فقهه.
7. تميزه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٨. محنته ووفاته.
٩. نموذج من شعره.
- المبحث الثاني: رسائله.
١. رسالته الى عباد بن عباد.
٢. وصيته الى علي بن الحسن السلمي.
- كما ضم البحث خلاصة باللغة العربية واللغة الانكليزية، والحمد لله اولا وآخرا، وآخر دعوانا
أن الحمد لله رب العالمين.

خلاصة البحث

يتناول البحث دراسة عن شخصية الامام سفيان الثوري امير المؤمنين في الحديث والذي امتاز بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وخاصة مع الخلفاء والحكام والذي قال عنه ابو جعفر المنصور ((ألقينا الحب على العلماء، فلقطوا الا ما كان من سفيان فإنه أعيانا فراراً)).
ترى هذا الامام والاستاذ الورع في مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم وكان درة في جبين الامة وكان صاحب مذهب انتشر في الآفاق لقرون عديدة، وكانت له رسائل في التوجيه والتربية استنبطنا منها بعض المبادئ والافكار.

المبحث الأول

١. إسمه ونسبه وولادته:

هو الإمام أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي بن عبد الله بن منقذ بن مضر بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ملكان بن ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار⁽¹⁾. ولد سنة 97 هـ في خلافة سليمان بن عبد الملك⁽²⁾، بالكوفة⁽³⁾، وكان ثقة مأموناً ثباتاً كثير الحديث، حجة، فقيه صاحب سنة وإتباع، وكان من أقوى الناس بكلمة شديدة عند سلطان يتقي⁽⁴⁾، وكان أبوه حاسباً ويقال أنه لم يكن بالكوفة أحسب من أبيه وصالح بن مسلم العجلي⁽⁵⁾. وهو من تابع التابعين⁽⁶⁾، ومن الستة المشهورين بين الأخيار الذين شاعت مذاهبهم في الأمصار وجمعهم بعضهم فقال: وإن شئت أركان الشريعة فاستمع

لتعرفهم وأحفظ إذا كنت مسلماً

محمد والنعمان مالك أحمد

وسفيان واذكر بعد داود تابعاً⁽⁷⁾

وهذين البيتين يشيران إلى أصحاب المذاهب المعروفين وهم: محمد بن إدريس الشافعي، وأبو حنيفة النعمان بن ثابت، ومالك بن أنس الأصبحي، وأحمد بن حنبل الشيباني، وسفيان الثوري وداود الظاهري، وهم مشهورون، والبيتين لأبي الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين الخطيب (ت 523 هـ)⁽⁸⁾، فهو إمام الحفاظ في زمانه بل هو شيخ الإسلام وسيد الحفاظ⁽⁹⁾، وله من الأخوة مبارك وحبيب وعمر، فهو من عائلة علمية، لأن أبيه سعيد الثوري كان من كبار العلماء، فكان على سفيان أن يسير على طريق أبيه فكان إماماً في علم الحديث عن جدارة (أمير المؤمنين في الحديث)⁽¹⁰⁾، أما والدته فقد كان لها الفضل الكبير بتشجيعه على أخذ العلم.

فقد قالت أمه له: ((أذهب فاطلب العلم حتى أعدلك أنا بمغزلي فإذا كتبت عشرة أحاديث فانظر هل تجد في نفسك زيادة فأتبعه وإلا فلا تتعني...))⁽¹¹⁾، فما أروع هذه الأم الصالحة العابدة التي تريد من ولدها أن يتعلم العلم الرباني الذي يبتغي به وجه الله.

٢. شيوخه:

إن شيوخ سفيان الثوري كثيرون وإن عددهم ست مئة شيخ والذين حدثوه عن أبي هريرة وجريير بن عبد الله وابن عباس وأمثالهم ومن شيوخه:

١. إبراهيم بن عبد الأعلى.
٢. إبراهيم بن عقبة.
٣. أسامة بن زيد.
٤. الأسود بن قيس.
٥. جعفر الصادق.
٦. جعفر بن ميمون.
٧. حبيب بن أبي ثابت - وهو من كبار شيوخه -.
٨. حماد بن أبي سليمان.
٩. حنظلة بن أبي سفيان.
١٠. خالد الحذاء.
١١. زياد بن علاقة - وهو من كبار مشيخته -.
١٢. سالم الأفطس.
١٣. سليمان اليماني.
١٤. شعبة بن الحجاج.
١٥. عبد الله بن شبرمة.
١٦. ابن جريج.
١٧. ابن إسحاق.
١٨. ابن أبي ليلى.
١٩. محمد بن المشكور - وهو من كبارهم -.
٢٠. هشام بن عروة.
٢١. هشام بن أبي يعلى، وغيرهم كثير.

وقد قرأ الختمة عرضاً على حمزة الزيات أربع مرات⁽¹²⁾.

أما الرواة عنه فكثير فقد ذكر ابن الجوزي أكثر من عشرين ألفاً، وقد حدث عنه من القدماء من مشيخته وغيرهم كثير منهم:

1. الأعمش.
2. أبان بن تغلب.
3. ابن جريج.
4. جعفر الصادق.
5. أبو حنيفة.
6. الأوزاعي.
7. شعبة، وكلهم ماتوا قبله.
8. إبراهيم بن سعد.
9. أبو إسحاق الفزاري.
10. حميد بن حماد.
11. خلاد بن يحيى.
12. سفيان بن عيينة.
13. أبو داود الطيالسي.
14. عبد الله بن المبارك.
15. أبو نعيم.
16. فضيل بن عياض.
17. مالك.
18. نائل بن نجيح.
19. وكيع بن الجراح.
20. يحيى القطان، وغيرهم كثير⁽¹³⁾.

٣. عصره.

ولد الإمام سفيان الثوري في سنة 97هـ، 716م بالكوفة في خلافة سليمان بن عبد الملك والتي امتدت ثلاث سنوات من 96هـ/716م إلى 99هـ/717م، وتوفي سنة 161هـ/775م في خلافة المهدي بن المنصور والتي امتدت من 158هـ/775م إلى 169هـ/785م⁽¹⁴⁾.

فقد عاصر من خلفاء العهد الأموي وهم:

١. عمر بن عبد العزيز من 99هـ/717م إلى 101هـ/720م.
٢. يزيد بن عبد الملك من 101هـ/720م إلى 105هـ/724م.

٣. هشام بن عبد الملك من 105هـ/724م إلى 125هـ/743م.
٤. الوليد بن يزيد من 125هـ/743م إلى 126هـ/744م.
٥. يزيد بن الوليد بن عبد الملك 126هـ/744م.
٦. إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك 126هـ/744م.
٧. مروان بن محمد من 127هـ/744م إلى 132هـ/750م.
- وكذلك خلفاء العصر العباسي وهم:
٨. أبو العباس السفاح من 132هـ/750م إلى 136هـ/754م.
٩. أبو جعفر المنصور من 136هـ/754م إلى 158هـ/775م.
10. المهدي بن المنصور العباسي من 158هـ/775م إلى 169هـ/785م⁽¹⁵⁾.
- وزار خراسان وبخارى ومرو وغيرهما ثم رجع إلى الكوفة⁽¹⁶⁾.
- في معركة الجمل دخل الكوفة الإمام علي (رضي الله عنه) سنة 36هـ/657م، واغتيل (رضي الله عنه) سنة 40هـ/661م⁽¹⁷⁾.
- في سنة 41هـ/661م تولى الكوفة المغيرة بن شعبة⁽¹⁸⁾، وفي سنة 50هـ/670م توفي المغيرة بن شعبة بالكوفة واستخلف أبوه عروة ويقال: استخلف جرير بن عبد الله، فولى معاوية (ت 60هـ) زياداً الكوفة مع البصرة وجمع له العراق⁽¹⁹⁾.
- في سنة 66هـ/685م تولى المختار بن أبي عبيد الثقفي الكوفة⁽²⁰⁾.
- في سنة 72هـ/691م قتل مصعب بن الزبير على يد عبد الملك بن مروان (ت 65-86هـ) وعين أخاه بشر بن مروان عاملاً على الكوفة⁽²¹⁾.
- في سنة 74هـ/693م توفي بشر بن مروان وعندها تولى الحجاج بن يوسف الثقفي (ت 95هـ) الكوفة⁽²²⁾، ودخل مسجد الكوفة وألقى خطبته الشهيرة وقال:
أنا ابن جلا⁽²³⁾ وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني
أما والله إني لأحمل الشر محمله وأحذوه بنعله وأجزيه بمنثله، وإني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان وقت قطافها، إني لأنظر إلى الدماء بين العمام واللقى قد شممت عن ساقها تشميراً.
هذا أوان الحرب فاشتدي زيم⁽²⁴⁾ قد لفها الليل بسواق حطم⁽²⁵⁾
ليس براعي إبل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم⁽²⁶⁾

في خطبة طويلة⁽²⁷⁾، وقام بإخماد الفتنة في العراق، وسفك الدماء وقتل ما لا يقل عن مائة ألف وسجن حوالي خمسون ألف رجل⁽²⁸⁾، وزادت الفتوحات الإسلامية في زمنه وفتحت كثير من البلاد كالأندلس، وبلاد ما وراء النهر وغيرها واتسعت رقعة الدولة العربية الإسلامية⁽²⁹⁾.

وفي سنة 96هـ/715م خلفه سليمان بن عبد الملك الذي اهتم بالفتوحات أيضاً والتي امتدت حتى القسطنطينية⁽³⁰⁾، وتوفي سليمان بن عبد الملك في 99هـ/717م⁽³¹⁾، وفي سنة 102هـ جاء يريد عمر بن هبيرة من العراق واستمر حتى مجيء هشام بن عبد الملك، وتوفي ابن هبيرة وهو ابن نيف وخمسين سنة⁽³²⁾.

وفي سنة 109هـ/724م جاء خالد بن عبد الله القسري والياً على العراق⁽³³⁾، وفي سنة 120هـ/738م عزل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسري عن العراق وولاه يوسف بن عمر الثقفي ابن عم الحجاج⁽³⁴⁾.

وفي سنة 125هـ/743م تولى الخلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي، وأنته الخلافة وهو بدمشق بعد وفاة هشام بعشرة أيام⁽³⁵⁾، واضطربت البلاد في زمنه وكان مسرفاً ماجناً فاسقاً صاحب ملاح وقيان وإظهار للقتل والجور، وتشاغل عن أمور الناس، وشرب ومجون، وقتل في سنة 126هـ واحتز رأسه ونصب بدمشق⁽³⁶⁾.

وكان جنوده يسمونه (الخليع الفاسق) ويقال له (الناقص)، وقال فيه حمزة بن بيبض:
يا وليد الخنا تركت الطريقاً واضحاً واركتبت فجاً عميقاً
وتماديت واعتديت واسرفت وأغريت وانبعثت فسوقاً
أنت سكران ما تفيق فما ترتق فتناً وقد فتقت فتوقاً⁽³⁷⁾

فكانت الأمور تسير نحو الهاوية، وهذا أدى إلى سقوط دولة الأمويين.
في سنة 127هـ/745م سقطت الكوفة واستلمها الخوارج⁽³⁸⁾.

في سنة 128هـ/746م تمت سيطرة ابن هبيرة على العراق تحت لواء مروان⁽³⁹⁾، وفي سنة 129هـ/748م كانت ثورة أبو مسلم الخراساني (ت 127هـ)⁽⁴⁰⁾، وفي سنة 132هـ/750م هزم مروان على نهر الزاب من قبل عبد الله بن علي (ت 147هـ) عم أبو العباس السفاح ومرت الكوفة بطروف صعبة وكوارث وفتن بعدها قام أبو جعفر عبد الله بن محمد بنتنبت دعاتم الحكم ففضى على عمه عبد الله بن علي الذي نادى بالخلافة لنفسه⁽⁴¹⁾.

في سنة 137هـ/755م أطيح بأبي مسلم الخراساني⁽⁴²⁾، وفي سنة 145هـ/763م قام بالقضاء على محمد النفس الزكية وقتله⁽⁴³⁾ وقضى على جموع إبراهيم فسمي على أثر ذلك بالمنصور بالله⁽⁴⁴⁾، وفي سنة 158هـ/775م أعطى ولاية العهد إلى ابنه محمد المهدي⁽⁴⁵⁾ الذي سمح لزوجته الخيزران (ت172هـ) بالسياسة، وفي السنوات الأخيرة من حكم المهدي كانت وفاة الإمام سفيان بن سعيد الثوري رحمه الله تعالى.

٤. مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

كان سفيان الثوري رحمه الله غزير العلم كثير العطاء، مقدرته العلمية عالية، عالي الهمة، بارع في علم الحديث والفقه قال عنه يونس بن عبيد:

((ما رأيت كوفياً أفضل من سفيان))⁽⁴⁶⁾.

وقال بشر بن الحارث:

((كان سفيان الثوري كأن العلم بين عينيه يأخذ منه ما يريد ويدع من ما يريد))⁽⁴⁷⁾.

وقال الأوزاعي:

((كنت أقول فيمن يضحك في الصلاة قولاً لا أدري كيف هو، فلما لقيت سفيان الثوري سألته فقال: يعيد الصلاة والوضوء فأخذت به))⁽⁴⁸⁾.

وكان عاصم بن أبي النجود يجيء إلى سفيان يستفتيه ويقول:

((ياسفيان أتيتنا صغيراً وأتيناك كبيراً))⁽⁴⁹⁾.

كان أعلم الناس بالحديث، قال عبد الرحمن بن مهدي:

((ما رأيت رجلاً أحسن عقلاً من مالك بن أنس، ولا رأيت رجلاً أنصح لأمة محمد صلى الله عليه وسلم من عبد الله بن المبارك، ولا أعلم بالحديث من سفيان، ولا أقشف من شعبة))⁽⁵⁰⁾.

وقال سفيان بن عبيدة:

((ما رأيت رجلاً أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري))⁽⁵¹⁾.

وقال عبد الله بن المبارك:

((لا نعلم على وجه الأرض أعلم من سفيان الثوري))⁽⁵²⁾.

وكان رحمه الله يقول:

((أول العلم طلبه، ثم العمل به، ثم الصمت، ثم نظره، ولو أن أهل العلم أخلصوا فيه ما كان من عمل أفضل منه))⁽⁵³⁾.

وكان إماماً وعالماً مع الإتقان والحفظ والمعرفة والضبط والورع والزهد⁽⁵⁴⁾، وقال ابن المبارك:

((كتبت عن ألف ومائة شيخ ما كتبت عن أفضل من سفيان الثوري))⁽⁵⁵⁾.

وعن ابن شفيق قال:

((سمعت عبد الله بن المبارك يقول: لا أعلم على الأرض أعلم من سفيان الثوري))⁽⁵⁶⁾.

وروى ضمرة عن المثني بن الصباح قال:

((سفيان عالم الأمة وعابدها))⁽⁵⁷⁾.

وقال أبو قطن عن شعبة:

((ساد سفيان الناس بالورع والعلم))⁽⁵⁸⁾.

وقال بشر الماضي:

((كان الثوري عندنا إمام الناس))⁽⁵⁹⁾.

وعنه قال:

((سفيان في زمانه كأبي بكر وعمر في زمانهما))⁽⁶⁰⁾.

قال ابن معين:

((لم يكن أحد أعلم بحديث الأعمش ومنصور وأبي إسحاق من الثوري))⁽⁶¹⁾.

وقال أبو بكر بن عياش:

((إني لأرى الرجل يصحب سفيان فيعظم في عيني))⁽⁶²⁾.

وعن شعيب بن حرب قال:

((إني لأحسب أنه يجاء غداً بسفيان حجةً من الله على خلقه يقول لهم: لم تتركوا نبيكم، قد رأيتم سفيان))⁽⁶³⁾.

قال أبو عبيدة الآجري:

((سمعت أبا داود يقول: ليس يختلف سفيان وشعبة في شيء إلا ينظر به سفيان خالفه في أكثر من خمسين حديثاً القول فيها قول سفيان))⁽⁶⁴⁾.

وروى المروزي عن أحمد بن حنبل قال:

((أتدري من الإمام؟ الإمام سفيان الثوري لا يتقدمه أحد في قلبي))⁽⁶⁵⁾.

قال الخريبي:

((ما رأيته أفقه من سفيان))⁽⁶⁶⁾.

وقال محمد بن زنبور:

((سمعت الفضيل يقول: كان سفيان والله أعلم من أبي حنيفة))⁽⁶⁷⁾.

وقال ابن راهويه:

((سمعت عبد الرحمن بن مهدي ذكر سفيان، وشعبة، ومالكاً، وابن المبارك فقال: أعلمهم بالعلم سفيان))⁽⁶⁸⁾.

وعن سفيان قال:

((ما نعلم شيئاً أفضل من طلب العلم بنية))⁽⁶⁹⁾.

وقال يوسف بن أسباط، قال سفيان:

((زينوا العلم والحديث بأنفسكم ولا تترزنوا به))⁽⁷⁰⁾.

وقال أحمد بن يونس:

((سمعت زائدة وذكر عنده سفيان فقال: ذاك أفقه أهل الدنيا))⁽⁷¹⁾.

وكيع عن شعبة قال:

((سفيان أحفظ مني))⁽⁷²⁾.

وعن ابن مجيد:

((سمعت مهران الرازي يقول: كتبت عن سفيان الثوري إضافة فضاع مني كتاب الديات، فذكرت ذلك له فقال: إذا وجدتني خالياً فاذكر لي حتى أمله عليك، فحج، فلما دخل مكة طاف بالبيت، وسعى، ثم اضطجع، فذكرته، فجعل يملي علي الكتاب باباً في أثر باب حتى أملاه جميعه من حفظه))⁽⁷³⁾.

وعن عبد الرزاق:

((سمعت سفيان يقول: سلوني عن علم القرآن والمناسك فإنني عالم بهما))⁽⁷⁴⁾.

وعن إبراهيم بن أبي الليث:

((سمعت الأشجعي يقول: سمعت من الثوري ثلاثين ألف حديث))⁽⁷⁵⁾.

وكان رحمه الله ذا علم واسع، قال ابن المبارك:

((كنت أقعد إلى سفيان الثوري فيحدث فأقول: ما بقي من علمه شيء إلا وقد سمعته، ثم أقعد عنده مجلساً آخر فيحدث، فأقول: ما سمعت من علمه شيئاً))⁽⁷⁶⁾.

وقال مالك عن سفيان:

((إنما كانت العراق تجيش علينا بالدرهم والثياب، ثم صارت تجيش علينا بسفيان الثوري))⁽⁷⁷⁾.

وقال أبو حاتم الرازي:

((سفيان فقيه حافظ، زاهد إمام، هو أحفظ من شعبة))⁽⁷⁸⁾.

وقال أبو زرعة:

((سفيان أحفظ من شعبة في الإسناد والتمن))⁽⁷⁹⁾.

وقال عبد المؤمن النسفي:

((سألت صالح بن محمد جزرة عن سفيان ومالك فقال:

سفيان ليس يتقدمه عندي أحد، وهو أحفظ وأكثر حديثاً، ولكن كان مالك ينتقي الرجال، وسفيان أحفظ من شعبة، وأكثر حديثاً، يبلغ حديثه ثلاثين ألفاً وشعبة نحو عشرة آلاف))⁽⁸⁰⁾.
والثوري كان له مؤلفات منها كتاب (الجامع الكبير في الفقه) يجري مجرى الحديث رواه عنه جماعة منهم يزيد بن حكيم وعبد الله بن الوليد العدني، وكتاب الجامع الصغير ورواه جماعة منهم الأشجعي، والمعافي بن عمران الموصلي وعبد العزيز بن أبان، وكتاب الفرائض، وكتاب رسالة إلى عباد بن عباد الأرسوخي⁽⁸¹⁾ وكتاب التفسير⁽⁸²⁾.

٥. زهده وورعه وعبادته:

الزهيد: الشيء القليل، وهو مزهد: قليل المال، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((أفضل الناس مؤمن مزهد)) هو المقل، يقال منه: أزهد إزهاذاً.

قال الأعشى:

فلن يطلبوا سرها للغنَى ولن يسلموها لإزهاذا

قال الخليل: ((الزهادة في الدنيا، والزهدي في الدين خاصة)).

قال اللحياني: ((يقال رجل زهيد: قليل المطعم، وهو ضيق الخلق أيضاً))، وقال بعضهم الزهيد: الوادي القليل الأخذ للماء، والزهاد: الأرض التي تسيل من أدنى مطر.
ومما يقرب من الباب قولهم: ((خذ زهد ما يكفيك)) أي قدر ما يكفيك⁽⁸³⁾.

والورع: يدل على الكف والانقباض. منه الورع: العفة، وهي الكف عما لا ينبغي، ورجل ورع، والورع: الرجل الجبان وورع يورع ورعاً، إذا كان جباناً، وورعته: كففتها وأورعته، وفي الحديث: ((ورع اللص ولا تراعه)) أي بادر إلى كفه وقده ولا تنتظره، وورعت الإبل عن الماء: رودتها، والوريع: اسم فرس في قوله:

ورُدَّ خليلنا بعباء صدق وأعقبه الوريعة من نصاب

والبيت لمالك بن نويرة⁽⁸⁴⁾.

وأما العبادة: فلا يقال إلا لمن يعبد الله تعالى. يقال من عبد يعبد عبادة، وتعبد يتعبد تعبدًا، فالمتعبد المتفرد بالعبادة.

ومن الباب البعير المعبد، أي المهنوء بالقطران. قال طرفة:
إلى إن تحامنتي العشيرة كلها وأفردت أفراد البعير المعبد
والمعبد: الذلول، يوصف به البعير أيضاً⁽⁸⁵⁾.
فسفيان الثوري رحمه الله تعالى كان إماماً فقيهاً زاهداً ورعاً وعابداً تقياً، فكانت عبادته تنطلق من
نقاء في سريره وتقواه وخشوعه ويقينه واليقين عنده: لو ثبت في القلب لطار فرحاً أو حزناً أو
شوقاً إلى الجنة، أو خوفاً من النار⁽⁸⁶⁾.
كان رحمه الله تعالى رقيقاً في عبادته يخاف الله تعالى وكان يسأل الله أن يذهب عنه خوفه⁽⁸⁷⁾،
وقال عنه عبد الرزاق لما قدم سفيان عندي طبخت له قدر سكباغ فأكل، ثم أتيت به بزبيب الطائف،
فأكل ثم قال: يا عبد الرزاق اعلف الحمار ولدّه، ثم قام يصلي حتى الصباح⁽⁸⁸⁾.
وعن مؤمل بن إسماعيل قال: ((أقام سفيان بمكة سنة فما فتر عن العبادة سوى من بعد العصر
إلى المغرب، كان يجلس مع أصحاب الحديث وذلك عبادة))⁽⁸⁹⁾.
وقال ابن المهدي: ((كنت أرمق سفيان في الليلة بعد الليلة ينهض مرعوباً ينادي: النار النار
شغلني ذكر النار من النوم والشهوات⁽⁹⁰⁾، وكان يمكث اليومين والثلاثة لا يأكل حتى يضر به
الجوع شغلاً عنه بما هو فيه من العبادة))⁽⁹¹⁾.
أما عن زهده رحمه الله فهو يقول: ((الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس وأول ذلك زهدك في
نفسك⁽⁹²⁾، وعنه أيضاً: من سر في الدنيا نزع خوف الآخرة من قلبه))⁽⁹³⁾.
وعن حفص بن غياث: ((كنا نتعزى عن الدنيا بمجلس سفيان))⁽⁹⁴⁾.
وسئل رحمه الله تعالى عن الزهد؟ قال: ((سقوط المنزلة))⁽⁹⁵⁾.
وقوله عن الزهد: ((الزهد في الدنيا هو قصر الأمل ليس بأكل الخشن ولا بلبس الغليظ والعباء،
ازهد في الدنيا ونم لا لك ولا عليك))⁽⁹⁶⁾.
ويقول أيضاً: ((إن الرجل ليكون عنده المال وهو زاهد في الدنيا، وإن الرجل يكون فقيراً وهو
راغب فيها))⁽⁹⁷⁾.
كان زهده عظيم جداً حتى أن علي بن ثابت قال: ((رأيت سفيان في طريق مكة، فقومت كل
شيء عليه حتى نعليه، درهم وأربعة دنانير))⁽⁹⁸⁾، فضلاً عن زهده هذا كان ورعاً حتى أن شعبة
قال عنه: ((إن سفيان الثوري ساد الناس بالورع والعلم))⁽⁹⁹⁾، وعن قتبية قال: ((لولا الثوري لمات
الورع))⁽¹⁰⁰⁾.

٦. فقهه:

بالرغم من أن الثوري رحمه الله تعالى كان عالماً في الحديث ومتميزاً في العلم والحفظ والزهد والورع والعبادة، إلا أنه كان إماماً في الفقه وعلماً من أعلامه فهذا إمام الأمة ابن مهدي يقول عنه: ((إن أئمة الناس أربعة: سفيان الثوري بالكوفة ومالك بالحجاز والأوزاعي بالشام وحماد بن زيد بالبصرة))⁽¹⁰¹⁾، وكان من كبار الفقهاء المجتهدين قبل ظهور المذاهب⁽¹⁰²⁾، وقال عنه الذهبي: ((الكوفي الفقيه))⁽¹⁰³⁾.

وقال يحيى بن يمان: ((سمعت سفيان يقول: العالم طبيب الدين، والدرهم داء الدين، فإذا اجتر الطبيب الداء إليه حتى يداوي غيره))⁽¹⁰⁴⁾.

كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يقوم بهذا إلا عالم فقيه متميز فهو يحدث عن نفسه كما قال الفريابي: ((سمعت سفيان يقول: دخلت على المهدي فقلت: بلغني أن عمر أنفق في حجتة اثني عشر ديناراً وأنت فيما أنت فيه، فغضب وقال: تريدني أن أكون في مثل الذي أنت فيه؟ قلت: فإن لم تكن في مثل ما أنا فيه ففي دون ما أنت فيه))⁽¹⁰⁵⁾.

وهو في الإفتاء والنصائح علم بارز من أعلام المسلمين على الإطلاق.

قال شعيب بن حرب: ((قلت لسفيان الثوري حدثني بحديث في السنة ينفعني الله به، فإذا وقفت بين يديه وسألني عنه قلت يا رب حدثني بهذا سفيان فأنجو أنا وتوَجَّر، فقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، من قال غير هذا فهو كافر، والإيمان قول وعمل ونية يزيد وينقص، وتقدمه الشيخين إلى أن قال: يا شعيب لا ينفعك ما كتبت إلى أن ترى المسح على الخفين وحتى ترى الصلاة خلف بر وفاجر والجهاد ماض إلى يوم القيامة، والصبر تحت لواء السلطان جار أو عدل، فقلت: يا أبا عبد الله الصلاة كلها؟ قال: لا ولكن صلاة الجمعة والعبيد صل خلف من أدركت وأما سائر ذلك فأنت مخير لا تصلي إلا خلف من تثق به وتعلم أنه من أهل السنة، إذا وقفت بين يدي الله فسألك من هذا فقل يا رب حدثني بهذا سفيان بن سعيد، ثم خل بيني وبين ربي عز وجل))⁽¹⁰⁶⁾.

ومن خبره مع أبي جعفر المنصور الذي لقي سفيان في الطواف وسفيان لا يعرفه فضرب بيده على عاتقه وقال: ((أتعرفني؟ قال: لا، ولكنك قبضت علي قبضة جبار، قال: عطني أبا عبد الله، قال: وما علمت فيما علمت فأعظك فيما جهلت؟ قال: فما يمنعك أن تأتينا؟ قال: إن الله نهى عنكم فقال: ((ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار))، فمسح أبو جعفر يده به ثم التفت إلى أصحابه فقال: القينا الحب إلى العلماء فلقطوا إلا ما كان من سفيان فإنه أعيانا فراراً))⁽¹⁰⁷⁾.

ومن فقهه تفسيره للقرآن وله تفسير معروف هو (تفسير الثوري)، قال ابن أبي الحواري: ((قلت لسفيان: بلغني في قول الله تبارك وتعالى: ((إلا من أتى الله بقلب سليم)): الذي يلقي ربه وليس فيه أحد غيره، فبكى وقال: ما سمعت منذ ثلاثين سنة أحسن من هذا التفسير))⁽¹⁰⁸⁾، وهذا يدل على مدى علمه بالقرآن الكريم وفقهه.

وكان جزعه من الموت عظيماً فعن الفضيل بن عياض قال: ((ما جزع أحد من أصحابنا عند الموت ما جزع سفيان الثوري، فقلنا: يا أبا عبد الله، ما هذا الجزع، ألسنت تذهب إلى من عبدته وفررت ببدنك إليه؟ فقال: ويحكم، إني أسلك طريقاً لم أعرفه، وأقدم على رب لم أراه))⁽¹⁰⁹⁾. وله رأي عظيم في المصيبة التي تصيب البشر، وهالك هذه الرواية التي توضح رأيه، فعن سفيان الثوري قال: ((ما أعطيت أمة عند المصيبة ما أعطيت هذه الأمة من قولها ((إنا لله وإنا إليه راجعون))، ولو أعطيتها أحد لأعطيها يعقوب حيث يقول: ((إنا لله وإنا إليه راجعون))،⁽¹¹⁰⁾ وقال عنه عباس الدوري: ((رأيت يحيى بن معين لا يقدم على سفيان أحداً في زمانه في الفقه والحديث والزهد وكل شيء))⁽¹¹¹⁾.

وعن فقهه رحمه الله تعالى ما روى عبد الله بن خبيق عن يوسف بن أسباط قال: ((قال لي سفيان بعد العشاء ناولني المطهرة أتوضأ فناولته فأخذها بيمينه ووضع يساره على خده، فبقي مفكراً ونمت، ثم قمت وقت الفجر، فإذا المطهرة في يده كما هي فقلت: هذا الفجر قد طلع، فقال: لم أزل منذ ناولتني المطهرة أتفكر في الآخرة حتى الساعة))⁽¹¹²⁾.

وما أعظم الصراحة التي يتميز بها رحمه الله وفقهه العالي فقد حدثنا يوسف بن أسباط قال: ((سئل الثوري عن مسألة وهو يشتري شيئاً فقال: دعني فإن قلبي عند درهمي))⁽¹¹³⁾. وأما نظرتيه إلى المال فهي نظرة عملية فقهية وإليك هذه الرواية التي يرويها موسى بن العلاء عن حذيفة المرعشي قال: ((قال سفيان: لأن أخلف عشرة آلاف درهم يحاسبني الله عليها أحب إلي من أن أحتاج إلى الناس))، وكذلك ما روى رواد بن الجراح قال: ((سمعت الثوري يقول: كان المال فيما مضى يكره فأما اليوم فهو ترس المؤمن))⁽¹¹⁴⁾، ونظر إليه رجل وفي يده دنانير فقال: ((يا أبا عبد الله أتمسك هذه الدنانير؟ قال: أسكت فلولاها لتمندل بنا الملوك))⁽¹¹⁵⁾.

وعليه فقد كان سفيان رأساً في الفقه، لا يخاف في الله لومة لائم من أئمة الدين واغتر له غير مسألة اجتهد فيها.

ومن فقهه أيضاً قوله: ((احذر سخط الله في ثلاث: احذر أن تقصر فيما أمرك، واحذر أن يراك وأنت لا ترضى بما قسم لك، وأن تطلب شيئاً من الدنيا فلا تجده، أن تسخط على ربك))⁽¹¹⁶⁾.

وعن المبارك بن سعيد قال: ((رأيت عاصم بن أبي النجود يجيء إلى سفيان يستفتيه ويقول: يا سفيان أتيتنا صغيراً وأتيناك كبيراً))⁽¹¹⁷⁾.

وقال عنه يحيى بن سعيد القطان: ((سفيان الثوري أحب إلي من مالك في كل شيء يعني في الحديث وفي الفقه وفي الزهد))⁽¹¹⁸⁾.

وعندما سئل أبو بكر المروزي عن الإمام من؟ قال: ((الإمام سفيان الثوري))⁽¹¹⁹⁾.

وعندما سئل سفيان بن عتبة عنه قال: ((ما رأيت رجلاً أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري))⁽¹²⁰⁾، ومن الفتاوي المشهورة التي كان يصدرها ما قاله المهدي للخيزران: ((أريد أن أتزوج، وكانت بكتاب فقالت له: لا يحل لك أن تتزوج علي، قال: بلى، قالت له: بيني وبينك من شئت، قال: أترضين سفيان الثوري قالت: نعم. توجه إلى سفيان فقال: إن أم الرشيد تزعم أنه لا يحل لي أن أتزوج عليها وقد قال الله عز وجل: ((فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع)) ثم سكت فقال له سفيان: أتمم الآية، يريد قوله تعالى: ((فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة))⁽¹²¹⁾ وأنت لا تعدل، فأمر له بعشرة آلاف درهم فأبى أن يقبلها))، فكانت فتواه بدون خوف أو وجل أو مداراة ومطابقة لكتاب الله وسنة نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وأخيراً فإن سفيان له مقولته الرائعة: ((ليس بفقير من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة))⁽¹²²⁾. وهناك بعض المسائل الفقهية التي قال بها سفيان الثوري منها:

1. مشروعية المسح على الخفين، وقد أجاب الإمام سفيان الثوري عندما سئل قال: ((يا شعيب لن ينفك ما كتبت لك حتى ترى المسح على الخفين دون خلعهما أعدل عندك من غسل قدميك))⁽¹²³⁾، وقال أيضاً: ((من لم يمسح على الخفين فاتهموه على دينكم))⁽¹²⁴⁾.
2. الجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية لقول سفيان الثوري رحمه الله تعالى: ((واخفاء البسملة أفضل من الجهر))⁽¹²⁵⁾.
3. صلاة الجمعة والجماعة خلف كل بر وفاجر كما قال سفيان الثوري: ((يا شعيب لا ينفك حتى ترى الصلاة خلف بر وفاجر، وفي صلاة الجمعة والعيد صل خلف من أدركت وأما سائر ذلك فأنت مخير، لا تصل إلا خلف من تثق به وتعلم أنه من أهل السنة والجماعة))⁽¹²⁶⁾.
4. إظهار السنة ونشرها عند خفاءها واندراسها، قال الإمام سفيان الثوري: ((إذا كنت بالشام فاذكر مناقب علي، وإن كنت بالكوفة فاذكر مناقب أبي بكر وعمر))⁽¹²⁷⁾.
5. ذهب سفيان الثوري إلى أن غسل الجمعة ليس بفرض.

وحديث فضل يوم الجمعة رواه سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ونصه:
((عن أوس بن أوس الثقفي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من غسل يوم الجمعة
واغتسل، ثم بكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام فاستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل
سنة أجر صيامها وقيامها))⁽¹²⁸⁾.

٧. تميزه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الشيء الذي تميز به الثوري رحمه الله هو أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وقد كان مبرزاً في
هذه المهمة وخاصة هو من الذين يرومون تطبيق السنة النبوية وهو لا يفتر ابن وجد عن أداء
هذه المهمة. قال عنه شجاع بن الوليد: ((كنت أحج مع سفيان، فما يكاد لسانه يفتر من الأمر
بالمعروف، والنهي عن المنكر. ذاهباً وراجعاً))⁽¹²⁹⁾، وقال يحيى بن يمان: ((سمعت سفيان
يقول: إني لأرى المنكر فلا أتكلم، فأبول أكرم دماً)).

ومن تميزه هذا ما رواه مفضل بن مهلهل قال: ((حججت مع سفيان، فوافينا بمكة الأوزاعي،
فاجتمعنا في دار، وكان على الموسم عبد الصمد بن علي، فدق داق الباب، قلنا من ذا؟ قال:
الأمير، فقام الثوري فدخل المخرج وقام الأوزاعي فتلقاه، فقال له: من أنت أيها الشيخ؟ قال: أنا
الأوزاعي، قال: حياك الله بالسلام أما إن كتبك كانت تأتينا فنقضني حوائجك، ما فعل سفيان؟
قال: فقلت: دخل المخرج⁽¹³⁰⁾، قال فدخل الأوزاعي في أثره، فقال: إن هذا الرجل ما قصد إلا
قصدي، فخرج سفيان مقطباً، فقال سلام عليكم كيف أنتم؟ فقال له عبد الصمد: أتيت أكتب عنك
هذه المناسك، قال: أولاً أدلك على ما هو أنفع لك منها؟ قال: وما هو؟ قال: تدع ما أنت فيه،
قال: وكيف أصنع بأمر المؤمنين؟ قال: إن أردت كفك الله أبا جعفر، فقال له الأوزاعي: يا أبا
عبد الله إن هؤلاء ليس يرضون منك إلا بالإعظام لهم، فقال: يا أبا عمرو إنا لسنا نقدر أن
نضربهم وإنما نؤذيهم بمثل هذا الذي ترى، قال: مفضل: فالتفت إلي الأوزاعي فقال لي: قم بنا
من ها هنا، فإني لا آمن أن يبعث هذا من يضع في رقابنا حبلاً وإن هذا ما يبالي))⁽¹³¹⁾.

هذا هو سفيان بكل هذه القوة والعظمة يواجه العظماء والأمراء ولا يخاف في الله لومة لائم، هدفه
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومهما كانت النتائج المهم هو مرضاة الله تعالى وتأديب
الأمراء والملوك بدون أن يضربهم وأن يكون أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر بدون مداينة أو
رياء، ولهذا كان يحرص على أداء هذه المهمة الصعبة وإذا فشل في أدائها ربما مرض وربما بال
الدم من الألم.

كان لا يحب مصادقة الملوك ولا حتى مقاربتهم خوفاً من الفتنة، فعن عطاء بن مسلم قال: ((لما استخلف المهدي، بعث إلى سفيان، فلما دخل عليه، خلع خاتمه، فرمى به إليه، وقال: يا أبا عبد هذا خاتمي فاعمل في هذه الأمة بالكتاب والسنة، فأخذ الخاتم بيده وقال: تأذن في الكلام يا أمير المؤمنين؟ - قلت لعطاء: قال له: يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم - قال: أتكلم على أنني آمن؟ فقال: نعم. قال لا تبعث إلي حتى آتيك، ولا تعطني حتى أسألك. قال: فغضب وهم به، فقال له كاتبه: قد آمنته؟ قال بلى، فلما خرج حفّ به أصحابه فقالوا: ما منعك وقد أمرك أن تعمل في الأمة بالكتاب والسنة، فاستصغر عقولهم، وخرج هارباً إلى البصرة))⁽¹³²⁾، فلاحظ هنا قوة الإرادة التي عند سفيان الثوري بحيث يجرؤ أن يتكلم بهذه القوة وبهذا الأسلوب وبهذه الجرأة والصلابة في الحق ولا يخاف بطش السلطان .. إنه الإيمان الراسخ بحفظ الله له وإن ما أخطأك لم يكن ليصيبك.. وإن ما أصابك لم يكن ليخطأك، فعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنتهون عن المنكر أو ليوشكن الله يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم))⁽¹³³⁾.

فعدم الأمر والنهي سيء العاقبة وهي عدم إجابة الدعاء وعموم العذاب وهذان واقعان بنا الآن فلا دعاء يجاب والعذاب بيننا بقتال بعضنا لبعض، وهذا من ترك الشرع والخروج عليه ولا سيما الفساد وقسوة القلوب من الحكام والأغنياء، بل والطامة الكبرى أن صارت أيدي الأجانب على المسلمين في بقاع الأرض وخاصة في بلدنا العراق نسأل الله أن يتوب علينا ويوفقنا لما فيه رضاه آمين⁽¹³⁴⁾.

وعن سفيان قال: ((ليس أخاف إهانتهم إنما أخاف كرامتهم وليس مثلها إلا مثلاً ضرب على لسان الثعلب، قال: عرضت للكلب نيفاً وسبعين دستاناً، ليس منها دستان خيراً من لا أرى الكلب ولا يراني))⁽¹³⁵⁾.

وما أعظم سفيان وما أجرأه على قول الحق فعن محمد بن مسعود عن سفيان قال: ((أدخلت على المهدي بمنى، فسلمت عليه بالأمرة، فقال: أيها الرجل طلبناك فأعجزتنا، فالحمد لله الذي جاء بك، فارفع إلينا حاجتك فقلت: قد ملأت الأرض ظلماً وجوراً فاتق الله، وليكن منك في ذلك عبرة، فطأ رأسه ثم قال: أرايت إن لم أستطع دفعه؟ قال: إرفع إلينا حاجتك، قلت: أبناء المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان بالباب، فاتق الله وأوصل إليهم حقوقهم، فطأ رأسه، أبو عبد الله: أيها الرجل ارفع إلينا حاجتك، قلت: وما أرفع؟⁽¹³⁶⁾.

٨. محنته ووفاته:

كان سفيان الثوري رحمه الله لا يخاف في الحق لومة لائم ويقول الحق ولو على قطع رقبته ولا شك في ذلك فهذا هو طبعه وهذه هي ميزته وقد أكد أصحاب السنن بسند حسن أن: أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر أو أمير جائر⁽¹³⁷⁾، فسفيان الثوري كان من هذا الطراز، فعن القعقاع بن حكيم قال: ((كنت عند المهدي وقد أتني بسفيان الثوري، فلما دخل عليه سلم تسليم العامة ولم يسلم بالخلافة، والربيع قائم على رأسه متكأ على سيفه يرقب أمره، فأقبل عليه المهدي بوجه طلق وقال له: يا سفيان تفر منا ها هنا وها هنا وتظن أنا لو أردناك بسوء لم نقدر عليك، فقد قدرنا عليك الآن، أفما تخشى أن نحكم فيك بهواناً؟ قال سفيان: إن تحكم في يحكم فيك مالك قادر يفرق بين الحق والباطل، فقال الربيع: يا أمير المؤمنين ألهذا الجاهل أن يستقبلك بمثل هذا؟ أئذن لي أن أضرب عنقه، فقال له المهدي: اسكت ويلك، وهل يريد هذا وأمثاله إلا أن نقتلهم فنشقى بسعادتهم؟ اكتبوا عهده على قضاء الكوفة على أن لا يعترض عليه في حكم، فكتب عهده ودفع إليه، فأخذه وخرج، فرمى به في دجلة وهرب، فطلب في كل بلد فلم يوجد، ولما امتنع من قضاء الكوفة وتولاه شريك بن عبد الله النخعي قال الشاعر:

تحرز سفيان وفر بدينه وأمسى شريك مرصداً للدرهم⁽¹³⁸⁾

قال الإمام الياضي: ((حكي أن الثوري حكمه أصحابه عن هذه المجاهدة التي نراها بك نلت مرادها إن شاء الله تعالى، فقال لهم: كيف لا أجتهد كل الاجتهاد وقد بلغني أن أهل الجنة يكونون في منازلهم فيتجلى لهم نور عظيم تضيء له الجنان الثمان من شدة ضيائه وحسن بهائه، فيظنون أن ذلك النور من قبل الرحمن سبحانه وتعالى فيخرون ساجدين، فينادي مناد ارفعوا رؤوسكم ليس هذا الذي تظنون إنما هو نور حورية تبسمت في وجه زوجها، فظهر من تبسمها هذا النور، فليس يا إخواني يلام من اجتهد في طلب الحور الحسان فكيف من يطلب المولى (الرحمن))⁽¹³⁹⁾.

وطلب سفيان من قبل المهدي فكتب المهدي أمير المؤمنين إلى محمد بن إبراهيم وهو على مكة يطلبه، فبعث محمد إلى سفيان فأعلمه ذلك وقال: ((إن كنت تريد إتيان القوم فاطهر حتى أبعث بك إليهم، وإن كنت لا تريد ذلك فتوار))، قال فتوارى سفيان وطلبه محمد بن إبراهيم وأمر منادياً فنادى بمكة من جاء بسفيان فله كذا وكذا، فلم يزل متوارياً بمكة لا يظهر إلا لأهل العلم ومن لا يخافه⁽¹⁴⁰⁾، فلما خاف سفيان بمكة من الطلب خرج إلى البصرة فقدمها فنزل قرب منزل يحيى بن سعيد القطان⁽¹⁴¹⁾ فقال لبعض أهل الدار: أما قريبكم أحد من أصحاب الحديث؟ قالوا: بلى يحيى

بن سعيد، قال: جئني به فأتاه به فقال: أنا ها هنا منذ ستة أيام أو سبعة فحوله يحيى إلى جواره وفتح بينه وبينه باباً، وكان يأتيه بمحدثي أهل البصرة يسلمون عليه ويسمعون منه، فكان فيمن أتاه: جبريل بن حازم والمبارك بن فضالة، وحماد بن سلمة ومرحوم العطار وحماد بن زيد وغيرهم، وأتاه عبد الرحمن بن مهدي ولزمه، فكان يحيى وعبد الرحمن يكتبان عنه تلك الأيام وكلما أبا عوانة أن يأتيه فأبى وقال: رجل لا يعرفني كيف آتية؟ وذلك أن أبا عوانة سلم عليه بمكة فلم يرد عليه سفيان السلام، وكلم في ذلك فقال: لا أعرفه، ولما تخوف سفيان أن يشهر بمقامه بالبصرة قرب يحيى بن سعيد قال له: حولني من هذا الموضع، فحوله إلى منزل الهيثم بن منصور الأعرجي من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، فلم يزل فيهم فكلمه حماد بن زيد في تنحيه عن السلطان وقال: هذا فعل أهل البدع، وما نخاف منهم؟ فأجمع سفيان وحماد بن زيد أن يقدموا بغداد. قال وكتب سفيان إلى المهدي أو إلى يعقوب بن داود فبدأ بنفسه، فقليل له أنهم يغضبون من هذا، فبدأ بهم فأتاه جواب كتابه بما يجب من التقرب والكرامة والسمع منه والطاعة فكان على الخروج إليهم، فحم ومرض مرضاً شديداً وحضره الموت فجزع، فقال له مرحوم بن عبد العزيز: يا أبا عبد الله ما هذا الجزع؟ إنك مقدم على الرب الذي كنت تعبده، فسكن وهذا وقال: انظروا من ها هنا من أصحابنا الكوفيين، فأرسلوا إلى عبادان فقدم عليه عبد الرحمن بن عبد الملك بن أبجر والحسن بن عياش أخو أبو بكر بن عياش، فأوصى إلى عبد الرحمن بن عبد الملك، وكان رجلاً صالحاً رضيه سفيان لنفسه ونزل في حضرته ونزل معه خالد ونزل منه خالد بن الحارث وغيرهما ودفنوه ثم انصرف عبد الرحمن بن عبد الملك والحسن بن عياش إلى الكوفة، فأخبرا أهلها بموت سفيان رحمه الله⁽¹⁴²⁾.

ولما أدرك سفيان الموت قال يا موت، يا موت، ثم قال:

((لا أتمناه ولا أدعوا به فلما احتضر بكى وجزع فقالت له: يا أبا عبد الله ما هذا البكاء؟ قال: يا عبد الرحمن لشدة ما نزل بي من الموت، الموت - والله - شديد، فمستته، فإذا هو يقول: روح المؤمن تخرج رشحاً، فأنا أرجو، ثم قال: الله أرحم من الوالدة الشفيقة الرفيقة، إنه جواد كريم، وكيف لي أن أحب لقاءه وأنا أكره الموت، فبكيت حتى كدت أن أختنق، أخفي بكائي عنه، وجعل يقول: أوه .. أوه من الموت. قال عبد الرحمن: فما سمعته يقول أوه ولا يتن إلا عند ذهاب عقله، ثم قال: مرحباً برسول ربي، ثم أغمي، ثم أسكت حتى أحدث، ثم أغمي عليه فظننت أنه قد قضى، ثم أفاق قال: يا عبد الرحمن اذهب إلى حماد بن سلمة فادعه لي فإنني أحب يحضرني، فقال: لقني قول: لا إله إلا الله فجعلت ألقنه، قال: وجاء حماد مسرعاً حافياً، ما عليه إلا إزار،

فدخل وقد أغمي عليه، فقبل بين عينيه وقال: بارك الله فيك يا أبا عبد الله، ففتح عينيه، ثم قال: أي أخي مرحباً، ثم قال: يا حماد خذ حذرك، واحذر هذا المصرع))، وذكر فصلاً طويلاً ضعف بصري أنا عن قراءته.

وفي وفاته أن السلطان دخل على سفيان وقبّل بين عينيه، ثم قال: دعوني أكفنه، فقلنا له: أنه أوصى أن يكفن في ثيابه التي كانت عليه، فكفنه السلطان بعد ذلك بكفن بستين ديناراً، وقيل بثمانين ديناراً⁽¹⁴³⁾.

وعن قعنب بن المحرر الباهلي قال: ((مات سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري سنة إحدى وستين ومائة بالبصرة وصلى عليه أخ لابن عياش جاء يريد عبادان هو وأصحابه، قال أبو زياد النقيمي يرثي سفياناً:

لقد مات سفيان حميداً مبرزاً على كل قار هجنته المطامع
جعلهم فداءً للذي صار دينه وفر به حتى حوته المضاجع
على غير ذنب كان إلا تنزهاً عن الناس حتى أدركته المصارع
بعيد من أبواب الملوك مجانب وإن طلبوه لم تنله الأصابع
فعيني على سفيان تبكي حزينة شجاها طريد نازح الدار شاسع
فجعنا به حبراً فقيهاً مؤدباً بفقه جميع الناس قصد الشرائع
على مثله تبكي العيون لفقده على واصل الأرحام والخلق واسع⁽¹⁴⁴⁾

وعن أبو خالد الأحمر قال: ((رأيت سفيان بن سعيد بعدما مات فقلت: ابا عبد الله كيف حالك؟ قال بخير حال استرحت من غموم الدنيا وأفضيت إلى رحمة الله عز وجل))⁽¹⁴⁵⁾.

وعن إبراهيم بن أعين قال: ((رأيت الثوري في المنام - ولحيته حمراء - فقلت: ما صنعت فديتك؟ قال: أنا مع السفارة، قلت: وما السفارة؟ قال: الكرام البررة))⁽¹⁴⁶⁾.

وعن معاوية بن حفص عن سعيد بن الخمس قال: ((رأيت سفيان الثوري في المنام وهو يطير من نخلة إلى نخلة وهو يقرأ هذه الآية: {وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ}.⁽¹⁴⁷⁾

وعن محمد بن أبي محمد قال: ((رأى رجل في المنام انه دخل الجنة، قال: فرأيت الحسن وابن سيرين وإبراهيم وعدة قال: فقلت مالي لا أرى سفيان الثوري معكم فقد كان يذكر؟ فقالوا: هيهات، ذلك فوقنا ما نراه إلا كما نرى الكوكب الدري))⁽¹⁴⁸⁾.

وعن يحيى القطان قال: ((رأيت سفيان الثوري في المنام مكتوب بين كتفيه بغير سواد: ((فسيكفيكم الله))⁽¹⁴⁹⁾.

وعن ابن رجب رآه بعضهم بعد موته فسأله عن حاله فقال: ((نظرت إلى ربي عياناً فقال لي هنيئاً رضائي عنك يا ابن سعيد لقد كنت قواماً إذا أظلم الدجى بعبرة مشتاق وقلب عميد فدونك فاختر أي قصد أردته وزرني فإني منك غير بعيد))⁽¹⁵⁰⁾

٩. نموذج من شعر الإمام:

هذه الأبيات من كلمات سفيان الثوري رحمة الله عليه:

يا نفس توبي فإن الموت قد حانا	واعصي الهوى فالهوى ما زال فتانا
أما ترين المنايا كيف تلقطنا	لقطاً وتلحق أحرانا بأولانا
في كل يوم لنا ميت نشيعه	نرى بمصرعه آثار موتانا
يا نفس مالي وللأموال أتركها	خلفي وأخرج من دنياي عريانا
أبعد خمسين قد قضيتها لعباً	قد آن أن تقتصري قد آن قد آنا
ما بالنا نتعamy عن مصائرنا	ننسى بغفلتنا من ليس ينسانا
نزداد حرصاً وهذا الدهر يزجرنا	كان زاجرنا بالحرص أغرانا
أين الملوك وأبناء الملوك ومن	كان تخر له الأذقان إذعانا
صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا	مستبدلين من الأوطان أوطانا
خلوا مدائن كان العز مفرشها	واستفرشوا حفراً غبراً وقيعانا
يا راكضاً في ميادين الهوى مرحاً	ورافلاً في ثياب الغي نشوانا
مضى الزمان وولى العمر في لعب	يكفيك ما قد مضى قد كان ما كان ⁽¹⁵⁰⁾

المبحث الثاني

رسائله

١. رسالته إلى عباد بن عباد:

من سفيان بن سعيد إلى عباد بن عباد سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد:

فإني أوصيك بتقوى الله فإن اتقيت الله عز وجل كفأك الناس، وإن اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئاً، سألت أن أكتب إليك كتاباً أصف لك فيه خلالاً تصحب بها أهل زمانك وتؤدي إليهم ما يحق لهم عليك وتسال الله عز وجل الذي لك، وقد سألت عن أمر جسيم، الناظرون فيه اليوم المقيمون به قليل، بل لا أعلم مكان أحد، وكيف يستطيع ذلك؟ وقد كدر هذا الزمان، إنه ليشته الحق والباطل، ولا ينجو من شره إلا من دعا بدعاء الغريق، فهل تعلم مكان أحد هكذا؟ وكان يقال: يوشك أن يأتي على الناس زمان لا تقر فيه عين حكيم.

فعليك بتقوى الله عز وجل والزم العزلة واشتغل بنفسك واستأنس بكتاب الله عز وجل، واحذر الأمراء، وعليك بالفقراء والمساكين والدنو منهم فإن استطعت أن تأمر بخير في رفق قبل منك حمدت الله عز وجل وإن رد عليك أقبلت على نفسك فإن لك فيها شغلاً، واحذر المنزل وحبها فإن الزهد فيها أشد من الزهد في الدنيا، وبلغني إن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يتعوزون أن يدركوا هذا الزمان وكان لهم من العلم ما ليس لنا، فكيف بنا حين أدرنا على قلة علم وبصر وقلة صبر وقلة أعوان على الخير مع كدر من الزمان وفساد من الناس.

وعليك بالأمر الأول والتمسك به وعليك بالخمول فإن هذا زمان خمول وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إياكم والطمع فإن الطمع فقر واليأس غنى وفي العزلة راحة من خلط السوء، وكان سعيد بن المسيب يقول: العزلة عبادة، وكان الناس إذا التقوا انتفع بعضهم ببعض فأما اليوم فقد ذهب ذلك والنجاة في تركهم فيما نرى. وإياك والأمراء والدنو منهم وإن تخالطهم في شيء من الأشياء، وإياك أن تخدع فيقال لك: تشفع فترد عن مظلوم أو مظلمة فإن تلك خدعة إبليس وإنما اتخذها فجار القراء سلماً، وكان يقال: اتقوا فتنة العابد الجاهل وفتنة العالم الفاجر فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون، وما كفيت المسألة والفتيا فاغتنم ذلك ولا تنافسهم.

وإياك أن تكون ممن يحب أن يعمل بقوله وينشر قوله أو يسمع منه، وإياك وحب الرياسة فإن من الناس من تكون الرياسة أحب إليه من الذهب والفضة، وهو باب غامض لا يبصره إلا البصير من العلماء السماسرة، واحذر الرياء فإن الرياء أخفى من دبيب النمل، وقال حذيفة: سيأتي على الناس زمان يعرض على الرجل الخير والشر فلا يدري أيما ركب، وذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تزال يد الله عز وجل على هذه الأمة وفي كنفه وفي جواره وجناحه ما لم يمل قراؤهم إلى أمرائهم وما لم يبر خيارهم أشرارهم وما لم يعظم أبرارهم فجارهم فإذا فعلوا ذلك رفعها عنهم وقذف في قلوبهم الرعب وأنزل بهم الفاقة وسلط عليهم جبابرتهم

فساموهم سوء العذاب، وقال: إذا كان ذلك لا يأتهم أمر يضجون منه إلا أردفهم بآخر يشغلهم عن ذلك)).

فليكن الموت من شأنك ومن بالك، وأقل الأمل وأكثر ذكر الموت فإنك إن أكثرت ذكر الموت هان عليك أمر دنياك، وقال عمر: ((أكثرُوا ذكر الموت إنكم إن ذكّرتموه في كثير قلله وإن ذكّرتموه في قليل كثره، واعلموا أنه قد حان للرجل يشتهي الموت)) أعاذنا الله وإياك من المهالك وسلك بنا وبك سبيل الطاعة.

قلت: ((فينبغي للعبد أن يتأمل هذه الرسالة جيداً ولتكن له عبرة وعظة من هذا)).

في هذه الرسالة الرائعة يوصينا الامام سفيان الثوري بمبادئ كثيرة منها:

المبدأ الأول:

التقوى، فتقوى الله تعالى تنجي قلب الانسان من نزغات الشيطان اذا ملأته التقوى بالايمان.

المبدأ الثاني:

العاقل من شغلته نفسه عن غيره، لأن الاشتغال بامور الناس يؤلم الرأس، ولا يجدي نفعاً لنفس الانسان الذي يجب ان تشغله نفسه عما سواها.

المبدأ الثالث:

العزلة، لأن كثيراً من الآفات التي يقع بها الانسان من كثرة تدخله بين القيل والقال وبين اضاعه المال، ولطالما سمعنا عن أضرار أَلَمَتْ بفلان او فلان نتيجة لعدم العزلة وكثرة التدخل في شؤون الآخرين.

المبدأ الرابع:

الاستئناس بالقرآن الكريم الذي هو أنجع دواء للنفس البشرية.

المبدأ الخامس:

التحذي من مبدأ شدة التعلق بالامراء، لأن أقل همزة تقضي الى أشد بلوى، قال معاوية لمن معه في مجلس: ((من أسعد الناس؟ فلم يجبه أحد، إلا انه قال: أسعد الناس من لم يرنا ولم نره)).

المبدأ السادس:

مبدأ التواضع والتخلص من الكبر في اختيار المنزلة العالية، اذ العلو ليس له حدود في كل وجود.

المبدأ السابع:

مبدأ الخمول، وكأنه قصد به منح القلب ساعات كثيرة بالتدبر والتفكير في خلق الله تعالى لأن دقة الصنعة تدل على عظمة الصانع.

المبدأ الثامن:

أكد على العزلة تارة أخرى، إلا إذا كانت العزلة لغرض العبادة، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعتزل الناس في غار حراء ليتأمل ويتدبر الخالق العظيم، حتى نزل عليه جبرائيل عليه السلام.

المبدأ التاسع:

مبدأ الطمع مذموم، إذ لا نهاية له وكان الطامعون مصابين بداء الهيام، أي عدم الارتواء، حيثما بلغ تمنى لو بلغ، وهكذا حتى الموت لا يشعر الطامعون بالسعادة.

المبدأ العاشر:

التحذير من الخدعة والاقبال من الفتوى خشية من البلوى.

المبدأ الحادي عشر:

التحذير من حب الرئاسة، لأن الذي يحب الرئاسة إذا وصلها سفك الدماء في سبيل المحافظة عليها.

المبدأ الثاني عشر:

التحذير من الرياء، لأن المرائي لا يقصد وجه الله بل وجه الدنيا، وغير المرائي يعمل لله وفي الله في الظواهر وفي السرائر.

المبدأ الثالث عشر:

ذكر مبدأً تربوياً اجتماعياً عاماً، ألا وهو مبدأ الإصلاح الفردي والاسروي والاجتماعي وإلا عاقبهم الله تعالى بأن يسلط عليهم من يهينهم ويشغلهم كما شغلوا أنفسهم ولم يشكروا نعمة الله عليهم، ثم ذكر المنهج الإسلامي الذي يصلح به النفس فرداً وأسرة ومجتمعاً، ألا وهو ذكر الموت فإنه اعظم جهاد حساس، يحول دون نفثات الشيطان ونزغاته.

٢. رسالته إلى علي بن الحسن السلمي:

قال سفيان الثوري - رحمه الله - فيما أوصى به علي بن الحسن السلمي:
((عليك بالصدق في المواطن كلها، وإياك والكذب والخيانة ومجالسة أصحابها، فإنها وزر كله، وإياك يا أخي والرياء في القول والعمل فإنه شرك بعينه، وإياك والعجب فإن العمل الصالح لا يرفع وفيه عجب، ولا تأخذن دينك إلا ممن هو مشفق على دينه، فإن مثل الذي هو مشفق على

دينه، كمثل طبيب به داء لا يستطيع أن يعالج داء نفسه، وينصح لنفسه، كيف يعالج داء الناس وينصح لهم؟ فهذا لا يشفق على دينه كيف يشفق على دينك؟
ويا أخي إن دينك لحكمك ودمك، أبك على نفسك وارجمها فإن أنت لم ترحمها لم ترحم، وليكن جليسك من يزهدك في الدنيا ويرغبك في الآخرة، وإياك ومجالسة أهل الدنيا الذين يخوضون في حديث الدنيا، فإنهم يفسدون عليكم دينك وقلبك، وأكثر ذكر الموت، وأكثر الاستغفار مما قد سلف من ذنوبك، وسل الله السلامة لما بقي من عمرك، ثم عليك يا أخي بأدب حسن الخلق، وخلق حسن، ولا تخالف الجماعة فإن الخير فيها، إلا من هو مكب على الدنيا، كالذي يعمر بيتاً ويخرب آخر.

وانصح لكل مؤمن إذا سأل في أمر دينه، ولا تكتن أحد من النصيحة شيئاً إذا شاورك مما كان لله فيه رضا، وإياك أن تخون مؤمناً، فمن خان مؤمناً فقد خان الله ورسوله، وإذا أحببت أخاك في الله فابذل له نفسك ومالك، وإياك والخصومات والجدال والمرء فإنك تصير ظلوماً خواناً أثيماً، وعلبك بالصبر في المواطن كلها فإن الصبر يجر إلى الجنة، وإياك والحدة والغضب فإنهما يجران إلى الفجور والفجور يجر إلى النار، ولا تمارين عالماً فيمقتك، وإن الاختلاف إلى العلماء رحمة والانقطاع عنهم سخط الرحمن، وإن العلماء خزان الأنبياء وأصحاب موارثهم، وعلبك بالزهد يبصرك الله عورات الدنيا وعلبك بالورع يخفف الله حسابك، ودع كثيراً مما يربيك إلى ما لا يربيك تكن سليماً وادفع الشك باليقين يسلم لك دينك.
وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر تكن حبيب الله وابغض الفاسقين تطرد به الشياطين، وأقل الفرح والضحك بما تصيب من الدنيا تزد قوة عند الله، واعمل لآخرتك يكفك الله أمر دنياك، وأحسن سريرتك يحسن الله علانيتك، وأبك على خطيئتك تكن من أهل الرفيق الأعلى، ولا تكن غافلاً فإنه ليس يغفل عنك، وأن الله عليك حقوقاً وشروطاً كثيرة، ينبغي لك أن تؤديها، ولا تكون غافلاً عنها فإنه ليس يغفل عنك، وأنت محاسب بها يوم القيامة، وإذا أردت أمراً من أمور الدنيا فعليك بالتؤدة، فإن رأيت موافقاً لأمر آخرتك فخذ، وإلا فقف عنه حتى ينظر إلى من أخذه كيف عمله وكيف نجا منها؟ واسأل الله العافية، وإذا هممت بأمر من أمور الآخرة فشمري إليها وأسرع من قبل أن يحول بينها وبينك الشيطان، ولا تكون أكولاً لا تعمل بقدر ما تأكل فإنه يكره ذلك، ولا تأكل بغير نية ولا بغير شهوة، ولا تحشون بطنك فتقع جيفة لا تذكر الله وأكثر الهم والحزن، فإن أكثر ما يجد المؤمن في كتابه من الحسنات الهم والحزن وإياك والطمع فيما في أيدي الناس، فإن الطمع هلاك الدين، وإياك والرغبة فإن الرغبة تقسي القلب، وإياك والحرص على الدنيا، فإن

الحرص مما يفضح الناس يوم القيامة، وكن طاهر القلب نقي الجسد من الذنوب والخطايا، نقي اليدين من المظالم، سليم القلب من الغش والخيانة خالي البطن من الحرام، فإنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت، كف بصرك عن الناس، ولا تمشين بغير حاجة، ولا تكلمن بغير حكم، ولا تبطش بيدك إلى ما ليس لك، وكن خائفاً حزيناً لما بقي من عمرك لا تدري ما يحدث فيه من أمر دينك وإياك أن تلي نفسك من الأمانة شيئاً وكيف تليها وقد سماك ظلوماً جهولاً؟ أبوك آدم لم يبق فيها ولم يستكمل يوم حملها حتى وقع في الخطيئة، أقل العثرة، واقبل المعذرة واغفر الذنب، كن ممن يرجى خيره، ويؤمن شره، لا تبغض أحد ممن يطيع الله، كن رحيماً للعامة والخاصة، ولا تقطع رحمك، وصل من قطعك وصل رحمك وإن قطعك وتجاوز عن ظلمك تكن رفيق الأنبياء والشهداء، وأقل دخول السوق فإنهم ذئاب عليهم ثياب، وفيها مردة شياطين من الجن والإنس، وإذا دخلتها فقد لزمك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنك لا ترى فيها إلا منكراً، فقم على طرفها وقل: (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)، فقد بلغنا أنه يكتب لقائلها بكل من في السوق عجمي أو فصيح عشرة حسنات، ولا تجلس فيها، واقتض حاجتك وأنت قائم يسلم لك دينك.

وإياك أن يفارقك الدرهم فإنه أتم لعقلك، ولا تمنعن نفسك من الحلاوة فإنه يزيد في الحلم، وعليك باللحم ولا ندم ولا تدعه أربعين يوماً فإنه يسيء خلقك، ولا ترد الطيب فإنه يزيد في الدماغ، وعليك بالعدس فإنه يفرز الدموع ويرق القلب، وعليك باللباس الخشن تجد حلاوة الإيمان، وعليك بقلة الأكل تملك سهر الليل، وعليك بالصوم فإنه يسد عنك باب الفجور ويفتح عليك باب العبادة، وعليك بقلة الكلام يلين قلبك، وعليك بطول الصمت تملك الورع، ولا تكونن حريصاً على الدنيا، ولا تكن حاسداً تكن سريع الفهم، ولا تكن طعاناً تتج من ألسن الناس، وكن رحيماً تكن محبباً إلى الناس، وراض بما قسم لك من الرزق تكن غنياً، وتوكل على الله تكن قوياً، ولا تتنازع أهل الدنيا في دنياهم يحبك الله ويحبك أهل الأرض، وكن متواضعاً تستكمل أعمال البر. اعمل بالعافية تأتئك العافية من فوقك، كن عفواً تظفر بحاجتك، كن رحيماً يترحم عليك كل شيء.

يا أخي، لا تدع أيامك ولياليك وساعاتك تمر عليك باطلاً، وقدم من نفسك لنفسك ليوم العطش، يا أخي، فإنك لا تروى يوم القيامة إلا برضا من الرحمن ولا تدرك رضوانه إلا بطاعتك، وأكثر

من النوافل تقربك إلى الله، وعليك بالسخاء تستر العورات ويخفف الله عليك الحساب والأهوال،
وعليك بكثرة المعروف يؤنسك الله في قبرك واجتنب المحارم كلها تجد حلاوة الإيمان.
جالس أهل الورع وأهل التقى يصلح الله أمر دينك، وشاور في أمر دينك الذين يخشون الله،
وسارع في الخيرات يحول الله بينك وبين معصيتك، وعليك بكثرة ذكر الله يزهّدك في الدنيا،
وعليك بذكر الموت يهون الله عليك أمر الدنيا، واشتق إلى الجنة يوفق الله الطاعة، وأشفق من
النار يهون الله عليك المصائب، أحب أهل الجنة تكن معهم يوم القيامة، وابغض أهل
المعاصي يحبك الله، والمؤمنون شهود الله في الأرض، ولا تسين أحداً من المؤمنين، ولا تحقرن
شيئاً من المعروف، ولا تتنازع أهل الدنيا في دنياهم، وانظر يا أخي أن يكون أول أمرك الحشر
ثم الوقوف بين يدي الجبار - عز وجل -، وتحاسب بعملك، ثم المصير إلى إحدى الدارين إما
جنة ناعمة خالدة، وأما نار فيها ألوان العذاب مع الخلود لا موت فيها وارج من رجاء من علم
إنه يعفو أو يعاقب، وبالله التوفيق لا رب غيره⁽¹⁵¹⁾.

يوصي سفيان في هذه الرسالة علي بن الحسن السلمي بجملة مبادئ عظيمة هي:

المبدأ الأول:

مبدأ الصدق الذي يوصل إلى الحق وماذا يريد اللبيب غير الحق من هذه الدنيا الفانية، ثم
الحذر من الكذب والخيانة لأنها لا تخدم إلا الباطل و الباطل من الشيطان والحق من الرحمن.

المبدأ الثاني:

مبدأ الرياء، فقد حذر منه بأن المرائي لا يبتغي وجه الله بل هو من المنافقين.

المبدأ الثالث:

التحذير من العجب لأنه كبرياء والمتكبرون في الدرك الأسفل من النار، إذ ينازعون الله تعالى
في إحدى صفاته.

المبدأ الرابع:

مبدأ الاعتماد على أصحاب الدين الأصفياء الانقياء، أما المنافقون وأهل الرياء فلا يؤخذ الدين
عنهم، إذ لو كان في دينهم خير لانتفعوا به.

المبدأ الخامس:

التحذير من مجالسة الدنيويين لانهم يخوضون بما لا ينفع جليسه الميسر والتدخين والمحرمات
كثيرة عندهم، من اقتدى بهم اقتدى بالشيطان والعياذ بالله.

المبدأ السادس:

مبدأ الاستغفار إذ تغسل الأدران من القلوب به.

المبدأ السابع:

مبدأ المحافظة على جماعة المسلمين، وما أبدع الثوري إذ يشبّه المجتمع الإسلامي بحماية من هاجمها وقد قصد تحطيمها لينشأ مجتمعاً آخر وهذا محال.

المبدأ الثامن:

وجوب نصيحة الإنسان أخاه الإنسان، وإلا صار المجتمع الإنساني كالمجتمع الحيواني لا ينصح بعضهم بعضاً.

المبدأ التاسع:

تحريم خيانة المؤمن لأن المؤمن مرآة أخيه.

المبدأ العاشر:

وجوب الالتزام بالصبر وإلا حلّ الغضب واشتدّ اللهب.

المبدأ الحادي عشر:

وجوب احترام العلماء وكثرة مجالستهم لأنهم كزجاجة ملئت بالعطور، إذ هم ورثوا كل مبدأ عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

المبدأ الثاني عشر:

أمر بالزهد لأنه تواضع يطلع صاحبه على ما في الدنيا من عورات، ولو نهج الناس هذا المنهج السليم لما صاروا كالحیوانات المفترسة لا يفكر أحدهم إلا بأشباع بطنه وإن كان ذلك على حساب القضاء على غيره.

المبدأ الثالث عشر:

مبدأ الورع، لأنه يكثر الخوف من الله ولو خاف الإنسان من الرحمن ما اعتدى والله واحد على آخر.

المبدأ الرابع عشر:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، اختصت به هذه الأمة المحمدية، إذ الناس يعيشون في الغرب على مبدأ (أي شيء عليّ)، لهذا لا يأمرن بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، بل يعدونه أشياء خاصة يتصرف وفق ما يشتهي.

المبدأ الخامس عشر:

مبدأ العمل لله تعالى ولا شيء غير الله.

المبدأ السادس عشر:

مبدأ التقليل من الفرح والضحك لأنه يميّت القلب ويضعف الانسان عند الله تعالى.

المبدأ السابع عشر:

العمل للآخرة لا للدنيا لأن العمل للآخرة يقصد به وجه الله.

المبدأ الثامن عشر:

كلما حسن الإنسان سرائره حسن الله ظواهره.

المبدأ التاسع عشر:

فكر بما عملت وابك على ما أخطأت.

المبدأ العشرون:

حسن الختام، مبدأ الغفلة إذ أن الغفلة تشبه ما يصيب الانسان البسيط من الوقوع بالهاوية،
هاوية الآبار حيث التكسر المادي، ومبدأ غفلة القلب يوقع الروح في هاوية الرذيلة والعياذ بالله.

المبدأ الحادي والعشرون:

الانسان صنوان الخطأ او الخطيئة ما لم يلتزم بأن أبانا آدم عليه السلام ذاق الشجرة التي نهاه
الله عنها من الهبوط الى الارض بعدما كان في الجنة وكل انسان ما لم يكن حذرا قد يقع في
الهاوية.

المبدأ الثاني والعشرون:

وما ابدع مقياس الثوري، فإن كل عمل يجب فيه التأنّي فإن كان موافقا لدين الله وحبب الالتزام
به وإلا فلا.

المبدأ الثالث والعشرون:

يجب على الانسان ان يفر الى الله ويسرع في الاعمال الصالحات ولا يؤخرها لأن الموت أقرب
اليه من كل شيء.

المبدأ الرابع والعشرون:

الحيوان خلق ليأكل، لكن الانسان خلق للعبادة وهو يأكل ليعيش ولا يعيش ليأكل.

المبدأ الخامس والعشرون:

الشعور بالهموم والاحزان يقرب من الرحمن، أما شعور الضحك والفرح فانه يقرب من الشيطان.

المبدأ السادس والعشرون:

مبدأ الطمع يقضي الى المذلة اذ الطمّاع لا يزهد فيما عند الناس ولهذا يحتضر عند الناس، اما الرغبة فلا نهاية لها، يحجب الرضا بقسمة الله تعالى.

المبدأ السابع والعشرون:

ثم الحرص يفضي الى البخل، والبخل ليس من صفات المسلمين.

المبدأ الثامن والعشرون:

مثل السحت مثل اللحم المسموم يؤدي بمن أكله الى الصقر والعياذ بالله.

المبدأ التاسع والعشرون:

مبدأ عدم التدخل فيما عند الناس بل يجب غض البصر مقبوضة الكف خشية من الاعجاب الذي قد يفضي الى التعدي الى ما عند الناس ثم التحذير من مبدأ التبرع بحمل الامانة، خشية من الوقوع في الخيانة.

المبدأ الثلاثون:

حذر من كثرة المكوث في الاسواق فيها بخس الاثمان وفيها تطفف الميزان وفيها الايمان الكاذبة لانفاق السلعة ومن دخل بها وجب ان يسرع في الخروج منها، ويحصن نفسه بالدعاء الذي ذكره سفيان.

المبدأ الحادي والثلاثون:

الدرهم يجب ان يكون عند الانسان لكن بلا افراط ولا تقريط، اذ التقريط فيه مذلة والافراط فيه بخل ومنقصة، لهذا يجب الضرورة ان يكون الدرهم في الجيب خشية من الازلال، ثم نصح بأكل الحلوى واللحوم لان الانسان ما خلق كالملك من عنصر روعي فقط بل خلقه الله وله عنصران مادي وروحي.

المبدأ الثاني والثلاثون:

ثم نصح باكل العدس اذ هو يساعد الغدة الدرقية على الافراز، ثم نصح الانسان بالخشونة في الملابس ليحس بالفقر، وما يفضي الى زيادة الايمان، ونصح الانسان بالكلام القليل خشية من سقاط اللسان، وحيث ان النوم من شدة الاسباع، فقد نصح بقلة الطعام ليسهر فيعمل بالتأليف او بالعبادة.

المبدأ الثالث والثلاثون:

ثم نهى عن الحرص وعن الحسد، ثم نهى عن الطعن يورث الناس لأن لا يطعن أحد به، وأبدا عظمة الرضا بقسمة الله تعالى وأشار الى قيمة التوكل على الله ومنع المنازعة في امور دنيوية لا نفع فيها.

المبدأ الرابع والثلاثون:

ثم اشار الى التواضع تاج الاعمال الصالحة، ثم اشار الى مبدأ العفو والرحمة لأن الرحيم يرحمه الرحمن، ثم ذكر بعواقب الانسان يوم القيامة، فأمره بارواء قلوب المحتاجين، يروي الله قلبه.

المبدأ الخامس والثلاثون:

هذه الرسالة المباركة تتجلى فيها نفحات الصوفية وما فيها من دقة مواظ. وصفوة القول انني اقترح ان توضع رسائل الثوري في كتب القراءات للمتوسطة والثانوية فهي مليئة بالمبادئ التربوية التي لا يظني ولا يستغني عنها الانسان المشغول بملذات الطعام تاركا ملذات العقول سدا... هذا ما أراه والحمد لله.

الخاتمة

الإمام سفيان الثوري شخصية فذة رائعة فهو أمير المؤمنين في الحديث وامتاز عن غيره من العلماء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ كان غيره من العلماء يبتعد عنها وخاصة مع الخلفاء والحكام ولا عجب فقد قال عنه الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور: ((ما بقي على وجه الأرض من يستحيا منه غير هذا)) وقال أيضاً عنه: ((ألقينا الحب على العلماء فلقطوا إلا ما كان من سفيان فإنه أعيانا فراراً)) هذا يعني أنه كان يمتاز بعفة النفس وعزتها. كذلك كان الثوري رحمه الله من العلماء الزهاد كما ذكر بشر بن الحارث الحافي قال: ((الذي أنا عليه بل كل الذي أنا عليه جامع سفيان)).

يقول الإمام الفضيل بن عياض وهو الأستاذ الورع عندما سئل من إمامك في هذا قال: ((سفيان الثوري))، فكان رحمه الله قد تربى في مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم وهي مدرسة الإسلام التي حولت البشر من رعاية الغنم إلى قيادة الأمم فكان رحمه الله درة في جبين الأمة وشعلة في الإيمان والتقوى وكان متفوقاً على أقرانه من الأئمة والفقهاء وكانت سريرته نقية وعبادته حسنة وصاحب مذهب وضع أسسه بنفسه سلكه وتمسك به كثير من المسلمين لقرون عديدة.

أما رسائله ومواقفه وشجاعته مع سادة القوم والخلفاء كأبي جعفر المنصور ومحمد المهدي وغيرهم فكانت لتقويم الاعوجاج الذي كان يسلكه هؤلاء، وبعد وفاته كان يراه كثير من الصالحين وهذا يدل على سريرته النقية ومقامه العالي بين احبابه، فعن الوليد بن مسلم قال: ((رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت: يا رسول الله بمن تأمر؟ قال: عليك بسفيان الثوري)). هذا قليل من كثير وغيض من فيض، والحمد لله أولاً وآخراً، والله ولي التوفيق.

ABSTRACT

Addresses the research study on the personality of Imam Sufyan Al Thauri faithful to talk and who excelled about it Promotion of Virtue and Prevention of Vice, especially with the caliphs and rulers, who told him Abu Jafar al-Mansur ((cursory love to scientists, Vfqtoa except what was Sufian it Oaaana Ferrara)).

See this forward and piety professor in the School of Muhammad, peace be upon him was the Dora on the conscience of the nation and was the owner of the doctrine has spread in the prospects for many centuries, and has had in routing messages and Education Astenbttna them some المبادئ and ideas.

الهوامش

- (1) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت 230هـ)، الطبقات الكبرى، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 2، (1418هـ – 1997م)، ج 1، ص 350؛ الجزري، عز الدين بن الأثير (ت 630هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب، دار المعارف، مصر، ط 5، ص 251؛ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر.
- (2) المصدر نفسه، ج 6، ص 305؛ العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي، معرفة الثقات، المدينة المنورة، ط 1، (1405هـ)؛ العصفري، طبقات ابن خياط (ت 240هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، رواية بقي بن خالد، تحقيق د. سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، (1992م – 1414هـ).
- (3) الكوفة: مدينة في العراق مصرت سنة 17هـ/638م من قبل الصحابي سعد بن أبي وقاص بأمر من الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأصبحت دار هجرة وقيرواناً فاخترتها وأقطع الناس أراضيها وسميت الكوفة لاجتماع الناس بها من قولهم قد تكوف الرمل أو أخذت من كلمة (الكوفان) يقال: هم في كوفان أي في بلاء وشر، وكان علي بن أبي طالب إذا اشرف على الكوفة قال:
يا حبذا مقالنا بالكوفة أرض سواء سهلة معروفة
تعرفها جمالنا العلوقة
- ياقوت الحموي (ت 626هـ)، بيروت، دار صادر، ط 2، 1995م
(معجم البلدان، ص 490).
- (4) العجلي، معرفة الثقات، ج 1، ص 407.
- (5) المصدر نفسه، ج 1، ص 405.
- (6) البستي، محمد بن حبان، مشاهير علماء الأمصار، القاهرة، شركة نوابغ الفكر، ط 1، (1429هـ – 2008م)، ص 52.
- (7) ابن الحنائي، المولى علاء الدين بن أمر الله الحميدي (ت 979هـ)، طبقات الحنفية، تحقيق أ.د. محي هلال السرحان، بغداد، مطبعة ديوان الوقف السني، 2005م.
- (8) ينظر السبكي، طبقات الشافعية العليا، تحقيق الطناحي والحلو، القاهرة، مطبعة عيسى الحلبي، ج 7، ص 331.
- (9) الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 979هـ/1572م)، تذكرة الحفاظ، وضع حواشيه الشيخ زكريات عميرات، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط 2، 2007م – 1428هـ)، ج 1، ص 151-152، رقم الترجمة 198.
- (10) المصدر نفسه، ج 1، ص 151-152.
- (11) السمعاني، الإمام أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت 562هـ – 1166م)، أدب الإملاء والاستملاء، ليدن، طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل سنة 1952، ص 109.

- (12) الذهبي (ت 748هـ)، سير أعلام النبلاء، عني به حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، بيروت، 2004م، ج2، ص1838.
- (13) المصدر نفسه، ج2، ص1838.
- (14) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج6، ص350.
- (15) المصدر نفسه، ج6، ص350.
- (16) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت 463هـ)، تاريخ بغداد، ج9، ص154.
- (17) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص158.
- (18) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 2، دار المعارف، مصر، ج4، ص188.
- (19) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص158.
- (20) اليعقوبي، أبو يعقوب أحمد بن واضح، تاريخ اليعقوبي، مكتبة صادر، 1379هـ – 1960م، ج2، ص257.
- (21) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ (تاريخ ابن الأثير)، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن، ص 594 وما بعدها.
- (22) الطبري، تاريخ الطبري، ج5، ص40.
- (23) ابن جلا: يعني الصبح لأنه يجلي الظلمة، تاريخ ابن الأثير، ص604.
- (24) فاشتدي نديم: هو اسم حرب، المصدر نفسه.
- (25) الحطم: هو الذي يحطم كل ما مر به، المصدر نفسه.
- (26) الوضم: ما بقي به اللحم عن الأرض، المصدر نفسه.
- (27) ابن الأثير، تاريخ، ص604.
- (28) المسعودي، علي بن الحسين (ت 346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت، دار الأندلس، 1973م، ج3، ص166.
- (29) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضع حواشيه خليل المنصور، ج2، ص201 وما بعدها.
- (30) ابن الأثير، تاريخ، ص670.
- (31) المصدر نفسه، ص673.
- (32) ابن خياط، تاريخ، ص262.
- (33) المصدر نفسه، ص263.
- (34) المصدر نفسه، ص275.
- (35) اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص231.

- (36) المصدر نفسه، ص233.
- (37) ابن الأثير، تاريخ، ص739.
- (38) المصدر نفسه، ص754.
- (39) المصدر نفسه، ص758.
- (40) الطبري، تاريخ، ج6، ص18؛ ابن الأثير، تاريخ، ص760.
- (41) اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص241.
- (42) الطبري، تاريخ، ج6، ص130.
- (43) المصدر نفسه، ج6، ص1848؛ نوافل الطالبين، ص229.
- (44) الطبري، تاريخ، ج6، ص260؛ نوافل الطالبين، ص229.
- (45) ابن الأثير، تاريخ، ص840.
- (46) ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 1417هـ - 1997م، ج1، ص374، الخطيب البغدادي، ص157؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص1839.
- (47) المصدر نفسه، ص374.
- (48) المصدر نفسه، ص374.
- (49) المصدر نفسه، ص374.
- (50) المصدر نفسه، ص374؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ص170.
- (51) المصدر نفسه، ص376؛ الذهبي، سير، ص1839.
- (52) المصدر نفسه، ص376.
- (53) الإمام الشعراوي، أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي المصري، الطبقات الكبرى، تحقيق عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 2006م - 1427هـ، ص72.
- (54) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ص153.
- (55) المصدر نفسه، ص158؛ الذهبي، سير، ص1839.
- (56) المصدر نفسه، ص158.
- (57) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص1839.
- (58) المصدر نفسه، ص1839.
- (59) المصدر نفسه، ص1840.
- (60) المصدر نفسه، ص1840.
- (61) المصدر نفسه، ص1840.

-
- (62) المصدر نفسه، ص1840.
- (63) المصدر نفسه، ص1840.
- (64) المصدر نفسه، ص1840.
- (65) المصدر نفسه، ص1840.
- (66) المصدر نفسه، ص1840.
- (67) المصدر نفسه، ص1840.
- (68) المصدر نفسه، ص1840.
- (69) المصدر نفسه، ص1841.
- (70) المصدر نفسه، ص1841.
- (71) المصدر نفسه، ص1842.
- (72) المصدر نفسه، ص1842.
- (73) المصدر نفسه، ص1842.
- (74) المصدر نفسه، ص1842.
- (75) المصدر نفسه، ص1842.
- (76) المصدر نفسه، ص1842.
- (77) المصدر نفسه، ص1849.
- (78) المصدر نفسه، ص1849.
- (79) المصدر نفسه، ص1849.
- (80) المصدر نفسه، ص1849.
- (81) ابن النديم، أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ت380هـ)، الفهرست، تحقيق الدكتور يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1422هـ - 2002م، ص273.
- (82) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، اعتنى بجمعه مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1414هـ - 1993م، ج1، ص771.
- (83) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر للطباعة، 1392هـ - 1972م، القاهرة)، المجلد الثالث، ص30.
- (84) المصدر نفسه، مجلد 6، ص100.
- (85) المصدر نفسه، مجلد 4، ص205.
- (86) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص1846.
- (87) المصدر نفسه، ص1851.
- (88) المصدر نفسه، ص1851.

- (89) المصدر نفسه، ص1851.
- (90) المصدر نفسه، ص1851.
- (91) الإمام الشعرائي، الطبقات الكبرى، ص70.
- (92) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص1848.
- (93) المصدر نفسه، ص1848.
- (94) المصدر نفسه، ص1848.
- (95) المصدر نفسه، ص1848.
- (96) الإمام الشعرائي، الطبقات الكبرى، ص72.
- (97) المصدر نفسه، ص72.
- (98) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج9، ص162.
- (99) المصدر نفسه، ج9، ص162.
- (100) المصدر نفسه، ج9، ص162.
- (101) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن إدريس، مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل، حيدر أباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية 1371هـ - 1952م.
- (102) ابن الحنائي، طبقات الحنفية، ج1، ص177 الهامش.
- (103) كتاب تذكرة الحفاظ، ج1، ص158.
- (104) المصدر نفسه، ج1، ص158.
- (105) المصدر نفسه، ج1، ص158.
- (106) المصدر نفسه، ج1، ص158.
- (107) ابن عبد ربه، الفقيه أحمد بن محمد الأندلسي، العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر، ج3، ص99.
- (108) المصدر نفسه، ج3، ص99.
- (109) المصدر نفسه، ج3، ص99.
- (110) المصدر نفسه، ج3، ص99.
- (111) الذهبي، سير، ص1839.
- (112) المصدر نفسه، ص1840.
- (113) المصدر نفسه، ص1840.
- (114) المصدر نفسه، ص1840.
- (115) المصدر نفسه، ص1840.
- (116) المصدر نفسه، ص1841.

- (117) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج9، ص163.
- (118) المصدر نفسه، ج9، ص165.
- (119) المصدر نفسه، ج9، ص170.
- (120) الشيرازي، أبو إسحاق، طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الرائد العربي، 1970، ص84.
- (121) سورة النساء: الآية 3.
- (122) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص375؛ الذهبي، سير، ص1847.
- (123) اللالكائي، أبو القاسم، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، دار الفكر للطباعة، القاهرة، ج1، ص152.
- (124) أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، ج7، ص32.
- (125) اللالكائي، أصول السنة، ج1، ص152.
- (126) المصدر نفسه، ج1، ص154.
- (127) أبو نعيم، الحلية، ج7، ص60.
- (128) الدوري، الدكتور أمين جاسم، الجامع لما اتفق عليه أصحاب السنن الأربعة كما ليس في الصحيحين أو أحدهما، مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، ط1، 1431هـ – 2010م، مكتبة التابعين، القاهرة، عين شمس، ص79-84.
- (129) الذهبي، سير، ج2، ص1146.
- (130) المخرج: هو الموضع الذي يجلس فيه، القاموس المحيط، ج1، ص290.
- (131) الذهبي، سير، ج2، ص1846.
- (132) المصدر نفسه، ص1846.
- (133) رواه الترمذي والطبراني بسند حسن، المباركفوري، أبو العلي محمد بن عبد الرحمن، تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي، اعتنى به رائد صبري بن أبي علفة، بيت الأفكار الدولية، عمان، ج2، ص1763، رقم الحديث 2169، كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- (134) ناصيف، الشيخ علي منصور، التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الفكر، بيروت، ط4، 1395هـ – 1975م، ج5، ص225، كتاب الزهد والرقائق، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- (135) الذهبي، سير، ج2، ص1847.
- (136) المصدر نفسه، ج2، ص1852.
- (137) المصدر نفسه، ج2، ص1847.
- (138) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص376.

- (139) النبهاني، يوسف بن إسماعيل، جامع كرامات الأولياء، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار المعرفة، بيروت، 1424هـ – 2003م، ج4، ص98.
- (140) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج6، ص376.
- (141) يحيى بن سعيد القطان: الإمام الكبير، أمير المؤمنين في الحديث، التميمي، البصري، الحافظ روى عنه سفيان وشعبة وغيرهم قال عنه ابن سعد موثق. سير أعلام النبلاء، ترجمة رقم (6634).
- (142) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج6، ص351-352.
- (143) الذهبي، سير، ج2، ص1843.
- (144) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج9، ص172.
- (145) المصدر نفسه، ج9، ص172.
- (146) المصدر نفسه، ج9، ص173.
- (147) سورة الزمر: الآية 74، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج9، ص173.
- (148) المصدر نفسه، ج9، ص173.
- (149) سورة البقرة: الآية 137، الذهبي، سير، ج2، ص1843.
- (150) ابن العماد الحنبلي، أبي الفلاح عبد الحي (ت 1089)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ج1، ص251.
- (150) مجمع الحكم والأمثال، باب الموت والردى، ج1.
- (151) الحارثي، جمال، كتاب لم الدرر المأثور من القول المأثور في الاعتقاد والسنة.

المصادر والمراجع

أولاً – المصادر:

القرآن الكريم

أبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين (ت356هـ).

١. مقاتل الطالبين، تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل، بيروت، دار الكتب العلمية،

ط6، 2007م – 1428هـ.

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن إدريس (ت327هـ).

٢. مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل، حيدر أياد الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية

1371هـ – 1952م.

ابن إسحاق الشيرازي.

٣. طبقات الفقهاء، تحقيق محمد بن جلال الدين المكرم (ابن منظور)، تحقيق احسان

عباس، بيروت، دار الرائد العربي، ط1، 1970م.

ابن الأثير الإمام عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجوزي الشيباني (ت630هـ).

٤. الكامل في التاريخ، تاريخ ابن الأثير، تحقيق أبو مهيبي الكرمي، الرياض، بيت الأفكار الدولية.

السبتي، محمد بن حبان (ت354هـ).

٥. مشاهد علماء الأمصار، عني بتصحيحه م. فلاح عمر، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، ط1، 2008.

البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ).

٦. 7. أنساب الأشراف، تحقيق محمد عبد الله، القاهرة، دار المعارف.

٧. فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1978م. الجوزي، عز الدين بن الأثير (ت630هـ).

٨. اللباب في تهذيب الأنساب، بغداد، مكتبة المثنى.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت456هـ).

٩. جمهرة أنساب العرب، بيروت، دار الكتب العلمية، 1983. الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله (ت626هـ).

١٠. معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ط2، 1995.

الحنائي، علاء الدين أمر الله الحميدي (ت979هـ).

١١. طبقات الحنفية، تحقيق أ.د. محي هلال السرحان، بغداد، مطبعة ديوان الوقف السني، 1426هـ – 2005م.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت463هـ).

١٢. تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 2004م – 1425هـ.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ).

١٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، ص417. الدوري، الدكتور أمين جاسم.

١٤. الجامع لما اتفق عليه أصحاب السنن الأربعة كما ليس في الصحيحين أو أحدهما، الشارقة، مكتبة الصحابة، ط1، 1430هـ – 2010م، القاهرة، مكتبة التابعين.

الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ).

١٥. تذكرة الحفاظ، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 2007م.

١٦. سير أعلام النبلاء، تحقيق حسان عبد المنان، بيروت، بيت الأفكار الدولية، 2004م.

- ابن سعد محمد بن منيع البصري (ت230هـ).
١٧. الطبقات الكبرى، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1418هـ – 1997م.
- السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي الكافي.
١٨. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق الدكتور محمود الطناحي والحلو، القاهرة، مكتبة عيسى العباسي الحلبي.
- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت562هـ).
١٩. أدب الإملاء والاستملاء، ليدن، طبع في مدينة ليدن المحروسة، مطبعة بريل سنة 1952م.
- الشعراني، أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي المصري (ت973هـ).
٢٠. الطبقات الكبرى، تحقيق عبد الغني محمد علي الفاسي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 2006م.
- الشيرازي (ت476هـ).
٢١. طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الرائد العربي، 1971م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ).
٢٢. تاريخ الطبري، أو تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر.
- العصفري (ت240هـ).
٢٣. تاريخ خليفة بن خياط، رواية تقي بن خالد، تحقيق د. سهيل زكار، بيروت، دار الفكر.
- العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي.
٢٤. معرفة الثقات، المدينة المنورة، ط1، 1405هـ – 1985م، مكتبة الدار. عمر رضا كحالة.
٢٥. معجم المؤلفين، تراجم مصنف الكتب العربية، مؤسسة الرسالة. ابن عبد ربه، الفقيه أحمد بن محمد الأندلسي (ت328هـ).
٢٦. العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، بيروت، دار الفكر. ابن العماد الحنبلي (ت1089هـ).
٢٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.
- ابن فارس، أبو الحسن أحمد (ت395هـ).
٢٨. معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، دار الفكر للطباعة.
- الفيروز أبادي، مجد الدين بن يعقوب (ت817هـ).

٢٩. القاموس المحيط، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1420هـ – 2000م.
- اللالكائي، أبي القاسم.
٣٠. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، دار طيبة، الرياض، ج1، ص154.
- المباركفوري، أبو العلي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم.
٣١. تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي، اعتنى به رائد صبري بن أبي علفة، بيت الأفكار الدولية، عمان.
- المسعودي، علي بن الحسين (ت341هـ).
٣٢. مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت، دار الأندلس، 1973.
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ت380هـ).
٣٣. الفهرست، تحقيق الدكتور يوسف علي طويل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1422هـ – 2002م.
- أبو نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبد الله (ت430هـ).
٣٤. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ناصيف، الشيخ علي منصور.
٣٥. التاج، الجامع للأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، بيروت، بغداد، دار الفكر، ط4، 1395هـ – 1975م.
- النبهاني، يوسف بن إسماعيل (ت1350هـ).
٣٦. جامع كرامات الأولياء، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، بيروت، دار المعرفة، 1424هـ – 2003م.
- اليقوي، أبو يعقوب أحمد بن واضح (ت284هـ).
٣٧. تاريخ اليقوي، بيروت، دار صادر، 1379هـ – 1960م.